الندوة الصحفية
التي عقدها صاحب الجلالة الملك المعظم بالرباط
بعد انتهاء المؤتمر الاسلامي

سيداتي وسادتي :

إنني مسرور باللقاء معكم والتحدث إليكم، ان من المسلم به ان حادثاً كمؤتمر القمة الاسلامي هو من الأحداث التي تثير اهتمامكم وفضولكم.

وبالاضافة إلى ذلك فقد توصلت بعدد من الأسئلة وعدد من طلبات الاستجوابات من جانب جرائد ومجلات وتلفزات، وبما أننا لا نستطيع تخصيص الوقت الضروري للالتقاء بكل واحد منكم على حدة، فقد فضلت الاجتماع بكم جميعاً.

منذ سنوات عديدة أثيرت فكرة مؤتمر قمة إسلامي في عواصم عربية وإسلامية لأسباب بسيطة روحية وثقافية، ومنذ ذلك الحين طرأت أحداث هامة كاستقلال بعض البلدان وتكوين منظمات إقليمية إسلامية أو عربية، وجاءت أحداث سياسية تجاوزت في بعض الأحيان المشكل الترابي والجغرافي تتداخل مع المشاكل الثقافية، كل ذلك جعل هذا الأمل وهذه الرغبة تكتسيان صبغة الاستعجال وأن عدداً من الدول أصبحت بالرغم عنها أو عرضاً الدعاية لهذا الأمل وهذه الرغبة اللذين عبر عنهما بحماس سكان العالم الاسلامي.

وإن المغرب من جهته المتفتح لأفكار القرن العشرين الواقعي تجاه المشاكل، الواعي لفائدة الاتصالات المتعددة ، قد نادى من جهته بعقيدته وبإيمانه بفعالية مؤتمر إسلامي.

ووجد نداء المغرب أصداء في عدد من البلدان ولدى بعض المنظمات ذات الصبغة الدينية وهكذا ساعدت الأحداث وأصبحت بعض الجهات التي كانت أقل تأييداً لمؤتمر قمة إسلامي هي نفس الجهات التي دعت إلى عقد هذا المؤتمر.

ولكي أكون واضحاً في أفكاري أقصى الوضوح ولتنوير رأيكم أرى لزاماً علي أن أسطر في كلمات ملخصة هذا المؤتمر، لقد دعا صاحب الجلالة الملك فيصل في وقت ما ودعوت أنا شخصياً في وقت آخر إلى فكرة مؤتمر قمة إسلامي لا يجمع فقهاء الشريعة الاسلامية أو أساتذتها ولكن القادة السياسيين الذين في إمكانهم الالتزام باسم بلدانهم على الصعيدين القومي والدولي.

وان الأحداث التي جرت مؤخراً في الشرق الأوسط وخصوصاً منها حريق المسجد الأقصى بالقدس قد أثارت موجة من السخط كما تعلمون في العالم الاسلامي سواء في افريقيا أو آسيا.

وأمام خطورة حدث كهذا اجتمعت الجامعة العربية واقترحت الجمهورية العربية المتحدة أن يطلب من المملكة العربية السعودية الدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي وفي نفس الوقت الذي قبل فيه جلالة الملك فيصل الطلب، أبرز أنه لم يكن المحرك الوحيد للفكرة ومن ثم لم يكن من اللازم الاستشارة مع المغرب فحسب ولكن وجبت دعوته لاعداد هذا المؤتمر أيضاً.

٣

وعدنا إلى الجامعة العربية التي كلفت العاصمتين الرباط والرياض بالدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي دون أن تحدد زمان ولا مكان ولا مراحل اعداد هذا المؤتمر.

وبعد استشارات متعددة وبعد اجتماع اللجنة التمهيدية في الرباط قررت هذه اللجنة توجيه الدعوة مباشرة وبدون اعداد سالف من طرف وزراء الخارجية للدول الاسلامية لعقد مؤتمر قمة في الرباط.

وقد يتساءل البعض لماذا هذه العجلة وهذه السرعة ؟ ولماذا لم ننتظر بداية شهر أكتوبر أو نهايته ؟. غير أن المغرب والدول التي وجهت الدعوة إليها أصروا على أن يعقد هذا المؤتمر في أقرب الآجال وذلك لسببين اثنين :

أولا ــ كان من المرغوب فيه أن يكون في إمكان وزراء خارجيتنا أن يتوجهوا إلى الأمم المتحدة وقد اتخذوا موقفاً مشتركاً لجميع الدول المسلمة.

ثانيا : إن احداث العالم تتداخل وتتتابع بسرعة كبيرة مما جعلنا نخشى أن يحدث لا قدر الله في عالمنا الكثير الاضطراب، حدث يقلل من الأهمية النوعية التي كان يكتسيها حريق المسجد الأقصى نفسه.

وبعد أن أخذت كل الدول الأعضاء بهذه الحجج انعقد المؤتمر يوم 22 سبتمبر في الرباط.

وفي الدعوة التي وجهناها كان من المقرر أن ينعقد المؤتمر بين 22 و24 شتنبر ولكنه أنهى أشغاله يوم 25 شتنبر.

وليس بسر على أحد أن الحادث الباكستاني ــ الهندي الذي تمكنا بفضل الله من حله بصورة سليمة دون أن نبعد الهند من المؤتمر ولا أن يفشل المؤتمر نفسه.

هذا الحادث إذن هو الذي أطال أشغالنا بنصف يوم وجعلنا نختتمها يوم 25 شتنبر عوضاً عن يوم 24، وانني أؤكد لكم أن كل تأويل آخر لهذا التأخير سيكون تأويلا من محض الخيال والاختلاق.

أما نتائج المؤتمر فقد أطلعتم عليها خلال التوصيات والبيان النهائي المشترك.

وان ما خرج به هذا المؤتمر هو إرادة الشعوب الاسلامية بأن تتبنى مشاكل الشرق الأوسط.

ولا أقول المطالب بل أقول مشاكل واهتمامات الشرق الأوسط، وإن هذا من شأنه بالتالي أن يؤدي إلى إرادة هذه الشعوب أن تساعد بكل الوسائل الممكنة والتي تتلاءم مع سياسة كل بلد عضو في المؤتمر، أن تساعد البلدان العربية في اهتماماتها ومشاكلها وهذه في نظري نقطة هامة جداً وخصوصاً إذا تذكرنا الخلافات التي كانت قائمة حتى عهد قريب وبصورة واضحة بين العالم الاسلامي من جهة والعالم العربي من جهة أخرى.

وهناك نتيجة أخرى لا تقل أهمية إن لم تكن أهم، وهي أن هذا المؤتمر في حدود مقارنته بكرة استطاعت أن ترتطم بحائط ثم تعود أي أن صدى الارتطام لم يندثر في صحراء.

وهكذا فإن هذا المؤتمر إن كان الأول فإنه لن يكون الأخير، لهذا قررنا أن يجتمع وزراء خارجيتنا في مارس 1970 بمدينة جدة لدراسة إقامة أمانة دائمة يكون من طبيعتها إعطاء هذا المؤتمر صبغة المنظمة وأن تكون همزة وصل بل وعاملا مساعداً في حالة وقوع احداث خطيرة لاجتماع على مستوى القمة أو التنسيق بين وزراء حكومتنا سواء في الميدان السياسي أو الديني أو الثقافي أو الاقتصادي.

هذا سيداتي وسادتي ملخص عام شامل إذ لا يمكن الدخول في تفاصيل، فكل فقرة وكل فصل وكل توصية تستلزم تعليقاً أطول بكثير ولكن بصورة عامة ومختصرة كما قلت.

هذا هو ملخص المؤتمر.

وإني رهن إشارتكم للاجابة عن الأسئلة التي تريدون طرحها علي، مع العلم أن النص الفرنسي لهذا التصريح يعتبر النص الرسمي.

ولقد طلبت مساعدة مترجمة للاجابة على الأسئلة المطروحة باللغة الانجليزية، ومع ثقتي في هذه الترجمة فإن النص الرسمي سيظل النص الفرنسي حتى في حالة ترجمة تالية بالانجليزية.

وبعد انتهاء البيان الذي ألقاه صاحب الجلالة أجاب جلالته عن أسئلة الصحفيين، وكان السؤال الأول من مدير جريدة الرأي العام المغربية.

س ــ صاحب الجلالة لقد اعتبر بعض المراقبين أن القرارات النهائية للمؤتمر اكتست طابع الاعتدال وان هذه القرارات ليس من شأنها أن تحول دون ارتكاب اسرائيل لأعمالها الوحشية ضد الأماكن المقدسة، فهل يمكن القول أن المؤتمر قد اتخذ قرارات سرية لم يعلن عنها في البيان النهائي ؟

ج ــ لقد تجاوزنا مرحلة الديبلوماسية السرية منذ مدة طويلة، وليست هناك أي قرارات سرية، وفي حالة ما إذا سمحت سلطات اسرائيل لنفسها بارتكاب عمل جديد ضد المسجد الأقصى أعتقد أنه في ذلك الحين سيعتبر ذلك العمل استفزازاً غير مقبول وغير مسموح به من لدن الدول المشاركة في المؤتمر، وعند ذلك سيواجه كل واحد منا فردياً أو جماعياً مسؤولياته أمام التاريخ وأمام ستمائة مليون مسلم منبثين في مختلف أنحاء العالم.

وكان السؤال الثاني من مدير نفس الجريدة حيث قال :

لقد اعترف عدد من الدول التي لها علاقات دبلوماسية مع اسرائيل بشرعية كفاح الشعب الفلسطيني من أجل تحريره الوطني فهلا يكون هذا الاعتراف بمثابة إلغاء واقعي لاعترافها باسرائيل ؟

ج ــ إن هذه الدول التي تعترف لفلسطين وللشعب الفلسطيني بحقه الشرعي في المطالبة بأراضيه المغتصبة هي نفسها التي صوتت على قرارات الأمم المتحدة التي تسير في نفس الاتجاه الذي ذكرته، وكما تعلمون أن مشكل الفلسطينيين قد أثير منذ زمن طويل أمام الأمم المتحدة واعترفت الأمم المتحدة نفسها للفلسطينيين بحقهم في استرجاع أراضيهم المغتصبة وانطلاقاً من هذا الدافع فإني لا أعتقد أن مصادقة هذه الدول في الأمم المتحدة على مثل هذه القرارات منذ زمن بعيد قد أدى بها إلى مراجعة علاقاتها مع اسرائيل.

ووضع مدير جريدة الرأي العام المغربي سؤالا آخر كما يلي :

كل واحد يتساءل عن نتائج المحادثات التي جرت مساء أمس بين جلالتكم وبين الرئيس بومدين والرئيس الموريتاني، ففي أي إطار سياسي يمكن لجلالتكم أن تضعوا هذه المقابلة وماذا يمكن أن ينتج عنها من عواقب على المطالب المغربية في موريتانيا ؟

وأجاب جلالة الملك المعظم بأن الرد على الأسئلة المتعلقة بالشؤون الداخلية سيؤخرها إلى انتهاء الجواب على الأسئلة المتعلقة بمؤتمر القمة الاسلامي.

ووضع مدير وكالة المغرب العربي للأنباء السؤال التالي :

لقد قرأت في الأنباء الواردة من القاهرة أن السيد أنور السادات الذي ترأس وفد الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر القمة صرح أن نتائج هذا المؤتمر هي أضعف إيمان، وقال أن تصريح المؤتمر لم يشر إلى مساندة منظمة التحرير الفلسطينية ولم يتعرض إلى المطالبة بانسحاب الاسرائيليين من الأراضي المحتلة، وقد صرح بذلك أثر عودته من المؤتمر فما هي تعليقاتكم ؟

ج — من النظرة الأولى يبدو لي أنه من غير المعقول أن يكون رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة قد أدلى بهذه التصريحات وإذا تبينت صحتها فإنها لايمكن الا أن تظهر تناقضه لأسباب عدة، أولا لأن الايمان قضية نسبية ولا يمكن لرئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة في هذه الحالة الا أن يعبر عن إيمانه هو، والسبب الثاني هو أن قرارات المؤتمر تطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي المحتلة بالقوة، ومن أجل ذلك فإن هذه التصريحات تبدو لي فعلا مدهشة، وأدهش من ذلك أن تكون صادرة عن مسؤول كأنور السادات، ولا يمكن لي شخصياً إلا أن آمل أن تكون أخبارا صادرة عن وكالة إخبارية، ومن الصعب عليّ أن أتمكن من تأكيد صحة هذه التصريحات.

وألقى مدير جريدة الأنباء سؤالا مكملا للسؤال السابق ذكر فيه أن إذاعة القاهرة حاولت أمس التنقيص من أهمية هذا المؤتمر التاريخي، فأجاب جلالة الملك المعظم قائلا.

من المؤكد أن مؤتمراً كالمؤتمر الذي عقدناه لم يكن قد تعرض فقط لأخطار من جوانب مختلفة منذ نشوئه نظراً للمصالح المتعددة التي هي معنية بالأمر، بل انه حتى أثناء انعقاده وفي الفترة التي ستعقبه يتعين علينا أن ننتظر تفسيرات خاطئة وحرب الأعصاب ومجالات عقيمة.

وأعتقد أن الدول المساهمة التي قدرت في جو الجدية والواقعية ما هو في صالح المؤتمر وما هو ضده ستعمل بالمثل العربي القائل : القافلة تسير والكلاب تنبح.

وألقى مندوب الاذاعة والتلفزة الفرنسية سؤالين اثنين :

السؤال الأول : إن التصريح المتعلق بمساندة الشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل التحرير الوطني المصادق عليه بالاجماع من طرف الدول المساهمة في مؤتمر الرباط يقتضي اعترافاً من جميع هذه الأقطار بنشاط الفدائيين.

السؤال الثاني : هل سيبقى هذا التأييد معنوياً وبالتالي سياسياً أو هل سيكون مادياً ومالياً ؟

وأجاب صاحب الجلالة قائلا :

إن الشعوب الاسلامية لها اعراف وعقيدة يعرفها العالم أجمع، وكان القصد من اجتماع رؤساء هذه الشعوب هو توثيق الروابط التي تجمعهم، وعقد المؤتمر بصفة خاصة لاعطاء تفسير جديد وصحيح لهذه الاعراف، ولم يكن من عادة العرب والمسلمين مساندة الأشخاص الذين يحولون اتجاه الطائرات والذين يضعون متفجرات في السفارات، أو الذين يصرّحون أمام الأمم المتحدة أو في مكان آخر انهم سيذبحون آخر يهودي فوق أرض فلسطين وآخر امرأة حامل وقتل جنينها.

لقد كانت هذه الوسائل تلحق أكثر الضرر بالقضية العربية والاسلامية، وانطلاقاً من هذا الأمر فقد كان

الأشخاص الأشد عداوة لليهود وما أكثرهم في الولايات المتحدة يجدون أنفسهم مضطرين إلى البكاء على هذا الجنين وهذه المرأة الحامل ويعملون لانقاذها.

وبالاضافة إلى ذلك فلا يمكننا أن نتفق مع الذين يضربون بقضية بلادهم.

ولقد كانت عملية نسف خط أنابيب النفط تسببت في خسارة يومية للعربية السعودية تقدر بـ 500 مليون، وكان بالامكان أن ننفق هذا المبالغ في أشياء أخرى، إن هذه الأعمال تدخل في إطار الخيال والحماس الجامح ولكنها في جميع الحالات لا تخدم القضية الفلسطينية ولا القضية العربية ولا الاسلامية ونحن مع أولئك الذين يقاتلون على الجبهة وبصورة مفتوحة والذين يكافحون في الأمم المتحدة ولدى الدول لاقناعم بقضيتهم وحقهم المشروع، ولكن الذين يخلطون بين الأرملة واليتيم وغاصب الأرض، والذين يجعلون اليونانيين يقفون ضدنا باختطاف طائرة من طائراتهم، والسويسريين باختطاف طائرة من طائارتهم، والأمريكيين باختطاف طائرة من طائراتهم، أقول في حق هؤلاء :

رب احفظني من أصدقائي أما أعدائي فإني أتكفل بهم !

أما عن السؤال الثاني فكما قلت أمس في حفلة اختتام المؤتمر في خطابي فإن المؤتمرين قد أتوا من آفاق مختلفة ولكل منهم التزامات مختلفة على الصعيد الجغرافي وعلى الصعيد الاقتصادي وعلى الصعيد الستراتيجي وعلى صعيد المبادلات التجارية أو الثقافية. ولقد اتخذوا جميعاً منذ قيام المشكل الفلسطيني قبل حوالي ثلاث وعشرين سنة مواقف وسياسة تقليدية وسيكون من قبيل المستحيل أن يطلب منهم بين يوم وآخر بين 22 و25 شتنبر لا تغيير مواقفهم فحسب بل وتغيير كل سياستهم الخارجية، غير أنهم اقتنعوا بأن عليهم تغيير هذه السياسة، وأن المؤتمر يضع ثقته في كل من هؤلاء وفي إيمان كل منهم على المساعدة حسب استطاعته ووسائله الخاصة وبالكيفية التي لا تتعارض مع سياسته والقضية الفلسطينية، ويمكن أن تتفاوت هذه المساعدة من رسالة مفتوحة أو تأييد معنوي إلى تسليم السلاح أو إعطاء مساعدة مادية.

وسأل صحفي باكستاني صاحب الجلالة : هل تقرر إرسال بعثات إلى الدول الكبرى التي وجهتم لها نداء من أجل العمل على حل مشكل الشرق الأوسط، وكيف يرى جلالته تعاون الدول الاسلامية في الأمم المتحدة ؟

ج — لم نقرر إيفاد بعثات إلى الدول الكبرى لنطلعها على وجهات نظرنا وذلك أولا لأن مداولاتنا حتى وإن كانت في جلسات مغلقة فإنها لم تكن سرية بل ان بعض الاذاعات والصحف في الشرق الأوسط كانت تنشر محتوى محادثاتنا، وثانياً نعتقد أن إرسال بعثات إلى الدول الكبرى قد يكتسي صبغة مسرحية أكثر منها إيجابية نظراً لأن هذه الدول تعرف أكثر منا ما يجب عليها فعله وتعرف ان مقرراتنا قد طلبت منها الاعتكاف على هذا المشكل بكل عناية وعطف وجدية.

هذا فيما يتعلق بالسؤال الأول.

أما فيما يتعلق بالجواب عن السؤال الثاني فإنه ورد ضمن البيان الذي قدمت به هذه الندوة وهو انه إذا كنا قد أبينا إلا أن يعقد هذا المؤتمر يوم 22 شتنبر فذلك لكي يتيح لوزراء خارجيتنا الالتحاق بالأمم المتحدة والقيام بنشاطهم في إطار تم تحديده يمكنهم من العمل جميعاً بصفة مشتركة.

وألقى مندوب وكالة الأنباء الباكستانية سؤالا حول الميادين التي يمكن أن يشملها التعاون الاقتصادي والاجتماعي فأجاب جلالته قائلا :

لقد قررنا خلق أكثر الظروف ملاءمة لاقامة تعاون اقتصادي واجتماعي وثقافي بين الدول الاسلامية، وإن إنشاء كتابة دائمة يكتسي أهمية سياسية وإدارية وسيكون أول عمل يرجى منه هو توحيد نشاطها وتسهيل اجتماعاتنا واجتماعات وزرائنا إذا اقتضى الحال.

ولا يعني أن الكتابة الدائمة هذه لن توصي بإنشاء منظمات للتعاون الاقتصادي، والثقافي والاجتماعي، ولي في هذا الميدان وجهة نظر خاصة وهي اننا إذا استطعنا في الميدان الثقافي تأسيس منظمة واحدة من مجموع الدول فإن تأسيس منظمة واحدة في الميدان الاقتصادي سيكون كارثة كذلك إنه إذا كان الدين والثقافة لا يمكن إعطاؤهما صبغة إقليمية فإن الاقتصاد والتبادل التجاري ونوعية الانتاج كلها يجب أن تكون حتما في إطار إقليمي وذلك لكي تعطي ثمارها.

إذن فإن في استطاعة الدول الاسلامية أن تجد في الكتابة الدائمة أداة للعمل والتحليل نافعة وفعالة على الصعيد السياسي والاداري والاجتماعي والديني والثقافي، وعلى العكس من ذلك فإن هذه الأداة لن تكون في الميدان الاقتصادي والتجاري سوى أداة للتحليل والانعاش في حين ستكون المنظمات الاقليمية ضرورية لقيام وسير العلاقات والاتفاقيات الاقتصادية والتجارية.

وتقدم رئيس تحرير وكالة المغرب العربي بسؤال جاء فيه :

نشر الفاتيكان بعض فقرات الرسالة التي بعث بها قداسة البابا إلى جلالتكم شخصياً ويستفاد مما نشرته الفاتيكان أن قداسته يقترح فيها أن تقوم الديانات الثلاث بالسهر على الأماكن المقدسة فهل في إمكانكم يا صاحب الجلالة أن تذكروا لنا شيئاً في هذا الموضوع ؟

ج ــ لقد توصلت بالفعل من قداسة البابا برسالة تأثرت لها جداً ولم تكن قد أرسلت لي شخصياً وإنما لكوني رئيسا لبلد يستقبل مؤتمر الدول الاسلامية، وكما تعلمون فإنه إذا لم يكن بين المغرب والفاتيكان علاقات دبلوماسية رسمية فقد كانت بينهما اتصالات، واستشارات وبالأخص سنة 1967 عندما أوفدت مبعوثاً حاملا لقداسة البابا رسالة بعد اعتداء سنة 1967.

وإن اقتراح قداسة البابا نظراً لأهمية السلطة التي صدر عنها هذا الاقتراح ونظراً لغزارة الأفكار التي يحتوي عليها ليستحق أن يدرس بكل اهتمام، غير أنني لا أرى كيف يمكن للديانات الثلاث أن تسهر على وضع القدس مع العلم إنها أقل تسلحاً من الأمم المتحدة نفسها فلا يمكن لها أن تضع في عين المكان شرطة ولا جيشاً، كما أن قراراتها لن يكون لها أي مفعول تنفيذي وإنها لن تكون سوى آمال تكتسي صبغة الفضيلة.

أما فيما يتعلق بالعرب والمسلمين فليس هناك أي التباس وذلك لأنهم أكدوا ضرورة العودة بالقدس إلى وضعها السابق ليونيو 1967.

وأعتقد ان اتصالات بين العالم الاسلامي والديانتين الأخريين مرغوب فيها لأن المسلمين من واجبهم احترام أهل الكتاب أي المسيحيين واليهود، وإن من واجبنا أن نحترمهم ونحميهم في أراضينا أو في ميدان قوانيننا، إن علينا أن نحترمهم ونضمن حرية تعبدهم وأموالهم وشخصهم، وهذا من أهم الأسباب التي تدعو المسلمين إلى

عدم رفض الحوار، لكنني أعتقد في هذا الميدان أن الاستشارات ستكون محدودة إلى حد كبير وذلك لأننا نحن المسلمين نؤيد الرجوع بالقدس إلى وضعها قبل سنة 1967، وعلى كل حال فإن حواراً بين الديانات الثلاث سيكون شيئاً مرغوباً فيه.

وجواباً عن سؤال آخر حول مشاركة الهند في المؤتمر قال جلالة الملك :

إننا في البداية تلافياً من الوقوع في أي إبهام امتنعنا بالرغم منا عن دعوة الهند، وكما تعلمون أن الهند بل حكومته ليست إسلامية كما أن أغلب سكانه ليسوا مسلمين وبعدم دعوتها قبلنا عدم دعوة الجاليات الاسلامية في روسيا وفي الصين وقبرص ويوغسلافيا والبانيا وبعد ذلك اغرقت الحكومة الهندية الدبلوماسية المغربية واللجنة التحضيرية للمؤتمر بالرسائل والاحتجاجات لعدم استدعائها لحضور المؤتمر ولم يغير المغرب شيئاً من موقفه في انتظار وصول رؤساء الدول وبعد استشارات بينها كانت الأغلبية تؤيد دعوة الهند للمؤتمر، نظراً لأن بها حوالي 60 مليوناً من المسلمين.

وعندما صدر البيان النهائي للمؤتمر كان من اللازم الرجوع إلى الوثائق واحترام هذه الوثائق شكلا وجوهراً لأن المناقشات إذا كان لها جوهر فقط فإن للوثائق جوهراً وشكلا.

وقد تحدث البيان عن رؤساء الدول والحكومات، وممثلي البلدان الاسلامية، وعندما اعترضتنا كلمة (الهند) لاحظنا أن الهند لا يمكن على الصعيد القانوني ولا الشكلي لا في الجوهر ولا في الشكل أن تصنف من بين هذه الدول إذ كما تعلمون كلما طال التعداد كلما زاد الحصر فكان علينا إما أن نحذف كلمة الهند نهائياً وبذلك نتناقض مع أنفسنا، وإما أن نترك كلمة الهند وسيكون ذلك خرقاً للقواعد القانونية، ولهذا خرجنا من المشكل بوضع عبارة مسلمي الهند والآن فإن على الحكومة الهندية أن تستنتج هي نفسها ما إذا كان عليها أن تشارك في المؤتمرات التي قد تنعقد في المستقبل باسم مسلميها أو لا تشارك، وإذا ارتأت أن مشاركتها ولو باسم أقلية في بلادها قد يكون في مصلحتها فإنها ستشارك أما إذا ارتأت ان بإمكانها الاستغناء عن الاشتراك في هذه المؤتمرات باسم أقليتها فإن للحكومة الهندية كامل السيادة في اتخاذ قرار بهذا الشأن.

ثم قدم مندوب وكالة المغرب العربي للأنباء سؤالا حول ماهية المساعدة التي تحدث عنها جلالة الملك المعظم في خطاب الافتتاح والتي قدمتها بعض الدول المشاركة فيه فأجاب العاهل الكريم قائلا :

لو كان وزير المالية حاضراً هنا لاستطعتم من خلال نظراته الحصول عن جواب سؤالكم.

وعندما تحدثت عن المساندة المادية التي قدمتها بعض الدول المشاركة فيه كنت أعني عدداً من الموظفين والمترجمين وأعضاء السكرتارية.

ولم يكن المغرب من جهته سعيداً فقط بل أيضاً فخوراً لتمكنه من تنظيم هذا المؤتمر مادياً بوسائله الخاصة وبوسائله الخاصة فقط، أي بمساهمة جميع سكان المملكة وإذا كان المؤتمر قد نظم بمواردهم فلأنه مؤتمرهم في الأول والأخير.

وبعد أن انتهى جلالة الملك المعظم من الجواب عن الأسئلة المتعلقة بمؤتمر القمة الاسلامي تخلص إلى الاجابة عن السؤال المتعلق بموريطانيا فقال جلالته :

سأجيب على السؤال المتعلق بموريطانيا الذي وضع علي من قبل :

إنني شخصياً لم أشعر بأي تعقيد أو أي حرج وأنا أستقبل رئيس جمهورية موريطانيا وذلك بصفتي رجلا، وبصفتي وطنياً مغربياً وليس هناك أي شخص يمكن له أن يلقنني ما هي الوطنية المغربية ولا أن يعطيني درساً في هذا الميدان.

لقد كنت قلت في يونيو 1960 في استجواب مع جريدة (لوموند)، إن المغرب من جهته يفضل أن يعرض استقلال موريطانيا على استفتاء وحق تقرير المصير وفي تلك الأثناء كان الاتحاد السوفياتي بجانبنا في مجلس الأمن وذلك بسبب قضية منغوليا الخارجية، ولو اتبع آنذاك الموقف الذي اتخذه لكان حق تقرير المصير قد قبل من طرف مجلس الأمن، ولما كانت موريطانيا قد أصبحت مستقلة ومع الأسف فإن البعض قد ادعوا بأن نواكشوط كانت هي فاس ولهم أن يعتقدوا ذلك إذا أرادوا.

أما من جانبي، فلكوني ابنا بارا ومواطنا مطيعاً فبعد أن عرضت الأسباب الشخصية والمعقولة في نظري لا من أجل الاعتراف ولا من أجل معارضة التسجيل في الأمم المتحدة لكي تصبح عضواً ولكن من أجل طلب حق تقرير المصير، خضعت أمام الارادة الملكية، إرادة والدي المرحوم المبجل، ولم يكن بوسعي أن أعطي المثل على طاعة الابن واحترام المواطن إلا بالذهاب إلى الأمم المتحدة، بوصفي نائب رئيس الحكومة ورئيس الوفد المغربي لأدعم وبصورة قوية مطلباً كنت أعرف انه حتى ولو كان مشروعاً فانه غير قابل للتحقيق وهذا لأسباب كثيرة ليس من المفيد عرضها هنا.

فأولا ليست لنا حدود مشتركة، وثانيا لنا ألف ومئتان أو ألف وخمسمئة كيلومتر من الصحراء ولم يكن المغرب أبداً بلد مقاومة وحرب عصابات وحتى لو أننا أردنا تنظيم حرب عصابات فلا أتصور كيف يمكن تنظيمها عبر ألفي كيلومتر من الصحراء حيث لا توجد أية شجرة يمكن الاحتماء بها.

كل هذه الأسباب كانت تفرض أن نكون أول من يطلب قبول موريطانيا في الأمم المتحدة والأخذ بيدها وفتح سفارة لها وتقديم المساعدات الفنية والاطارات لها.

وأفضل شخصياً أن تكون لنا معها معاهدة صداقة عوضاً من أن نتكفل بإدارة أقاليم الشيء الذي سيثقل كاهل ميزانيتنا، وفي غمرة هذه الأحداث فإن اعتقادي مازال راسخاً ولا أستطيع أن أغير رأيي من يوم لآخر تجاه موريطانيا.

فإذا كان من الممكن أن يغير رئيس منتخب موقفه بتغير فترة الرئاسة لكونه يتوفر على كل العوامل لتغيير موقفه فإن الخلافة التي أرثها عن أبي وهي أكثر من ذلك إذ انها خلافة روحية ووراثية، إذ أنها تجري في حياتي بل وحتى في روحي، فإنه من الصعب علي في هذه الحالة أن أغير هذا الاتجاه اللهم إلا إذا حدث حدث هام غير منتظر، وقد حدث بالفعل هذا الحدث واستلزمته ثلاثة متطلبات :

أولا — الوحدة الافريقية وموريطانيا تسمى الجمهورية الاسلامية الموريطانية.

ثانيا — يستجيب لاعتقادي ولم أكن أشعر انني أتناقض مع نفسي لأنني أعتقد بعمق أن ذلك هو مصلحة شعبي.

ثالثا — العلاقات الجهوية في هذه المنطقة الغربية من افريقيا التي تربط بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط.



هذه في نظري هي الأسباب القديمة والحالية والجغرافية والسياسية المقبلة التي كانت تعمل لفائدة ما قمنا به من أجل موريطانيا.

أما عن مقابلة أمس فإننا لم نلتق لشرب كأس من الشاي ثم اننا سنتقابل هذا المساء.

ألا يقال أن الشرارة تنطلق من احتكاك حجرين، إننا سنواصل اللقاء فيما بيننا وسنصل بلا شك إلى نتيجة.

سيداتي سادتي أشكركم على انتباهكم وأتمنى أن يكون مقامكم في المغرب قد مر في ظروف حسنة، ان التعليمات التي تلقاها وزيرنا في الأنباء هي أن يستقبل ممثلي الصحافة المرئية والمسموعة والمكتوبة كما لو كانوا في ديارهم وأكد لي انه قام بالواجب، آمل أن يكون قد وفق، وأتمنى لكم جميعاً حظاً سعيداً وشكراً.

الجمعة 13 رجب 1389 — 26 شتنبر 1969